

دَوْرَة: نَصَائحٌ وتَوجِيهَاتٌ لِطَالبِ الْعِلْمِ والدِرَاسةِ عَنْ بُعد

المُحَاضَرةُ الأولَى

حُسَيْن عَبْد الرّازِق



عناصر المحاضرة:

1. مقدمة
2. دروس مستفادة من تكليف الله عزوجل لموسى عليه السلام (انشراح الصدر ومعناه وأسبابه)
3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه
4. أهمية معاني القوة والأمانه لطالب العلم
5. ما نرجوه من هذه الدورة
6. أهمية الإخلاص والمجاهدة والاستعانة بالله وشكر نعم الله
7. رؤوس أقلام لما سندرسه في هذه الدورة
8. نصائح وختام

مقدمة:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)}.

- أهلاً وسهلاً ومرحباً بطلبة العلم، طلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، مساء الخير، أسعدني جداً أن أكون معكم في دورةٍ علميةٍ تخص بداية طلب العلم، أو بداية الحياة الدراسية.

- أحببت أن أفتتح معكم اللقاء بقصةٍ عظيمةٍ لرسول الله موسى عليه السلام، وأحب أن أُبيّن أني في أي خطوةٍ من خطوات حياتي في أي هدفٍ أطلبه، أحب أن أهتدي وأقتدي بقَصَصَ الأنبياء عليهم السلام، فإن الله تبارك وتعالى قصَّ علينا قَصَصَ أمرنا بالإهتداء بهديهم، قال تعالى في سورة الأنعام: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (90)}، ومن رسل الله صلى الله عليه وسلم: رسول الله موسى عليه السلام، وإذا كنا نتحدث عن بداية الشروع في هدفٍ من أهداف الحياة وهو هدفٌ شريف، طلب العلم أو الفقه في الدّين،

الدروس المستفادة من تكليف الله عزوجل لنبيه موسى عليه السلام

- فإني أحب أن أفتتح بإحدى قصص موسى عليه السلام، حينما قضى الأجل وسار بأهله وآنس من جانب الطور ناراً، القصة معروفة لكني أريد أن في هذه القصة مع تكليف الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام بأن يذهب إلى فرعون،

- الله سبحانه وتعالى قال في سورة طه: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)}، - وجاء كذلك في سورة الشعراء أن الله سبحانه وتعالى قال:{ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ (11)}، إلى غير ذلك من الآيات.

- موسى عليه السلام يعرف فرعون ويعرف ظلمه وطغيانه، بل ربما هو أعلم الناس به، فلما أمره الله تبارك وتعالى بهذا الأمر ذكر أشياء ربما يراها ستجعله لا يقوم بالمهمة على وجهها،

- فقال موسى في سورة الشعراء أيضاً: { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (13)}، موسى عليه السلام لم يذكر هذه الأمور ليَرُد أمر الله تبارك وتعالى، ولكنه خاف ألا يقوم بالمهمة على وجهها.

- كثيرٌ منا يا شباب إذا كان يطمح لأمرٍ ما أو فُتح أمامه بابٌ من أبواب الخير؛ فإنه يتذكر نقصاً في نفسه، أو ربما يسهل عليه أن يعتذر عن المهمة التي وُكلت إليه، مثلاً يقول أنا لا أعرف أو أنا لا أحسن، أو أنا لا أستطيع أو ربما لا أتم هذه المهمة.

- **أول درسٍ نتعلمه من موسى عليه السلام:** أن موسى عليه السلام لم يذكر هذه الأمور إلا ليدعو الله تبارك وتعالى بأن يعينه عليها، لذلك قال موسى عليه السلام في سورة طه { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (36)}

- **فهنا أول درس نتعلمه من موسى:** أنه إذا فُتح أمامك بابٌ من أبواب الخير إذا كنت تطمح في شيءٍ فيه خيرٌ لك أو لأهلك أو لولدك أو لأحدٍ من المسلمين فإياك أن تتردد، وإن كان بك نقص في الأدوات أو في الإمكانات، فهذا النقص ليس سبب في أن تترك العمل، وإنما سبب في أن تشعر بفقرك الى الله وحاجتك إلى الله، وأن تستعين بالله تبارك وتعالى، وأن تكثر من دعائه.

- لماذا أنا أقول هذا؟ لأن كثيراً من الشباب الذين يقصدون طلب العلم يجد في نفسه بعض الضعف، إما أنه ينسى كثيراً أو أنه ضعيف العزم أو أنه ليس صابراً أو أنه مشتت أو أنه فقير لا يستطيع أن يشتري كتباً أو لا يستطيع أن يلتحق بجامعة، فهذه المعوقات تجعله يتساهل في أن يقول لن أطلب العلم..أنا لست مؤهلاً لطلب العلم، فهذا أول درسٍ نتعلمه من موسى.

- **الدرس الثاني**: أن موسى عليه السلام أول دعاءٍ دعى به ربه قال رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري.. لماذا بدأ موسى عليه السلام بالدعاء بأن يشرح الله صدره؟.. لأن **شرح الصدر هو مفتاح كل خير**، الإنسان ربما تتوفر لديه كل الإمكانات، ربما يكون غنيا ربما يكون عنده الوقت والقدرة، ربما يكون جلداً صبوراً، ربما تتوفر له كل الأدوات والمهارات لكن صدره ضيق.

- فهذا الضيق لا يجعله يقوم بالعمل، وفي المقابل ربما يكون الإنسان إمكاناته ضعيفة، لكن صدره منشرح لعملٍ ما فيسهل عليه بعد ذلك العقبات التي تواجهه؛ فلذلك دعا ربه رب اشرح لي صدري.

- ما معنى إنشراح الصدر؟.. إنشراح الصدر أن تكون **مقبلاً على العمل، أن تكون فرحاً به، أن تكون مهيئاً له، أن تكون حكيماً فيه، أن تكون صابراً عليه**؛ فلذلك دعا موسى عليه السلام: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري.

- والله سبحانه وتعالى بّين كذلك هذا المعنى، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة الحجر:{ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (98)} ،وقال تعالى في سورة الشرح :{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1)}.

- **إذاً الفائدة الثانية:** أن تعلم أن أول خطوة في تحقيق هدفك بعد أن تعزم عليه هو أن تسأل ربك تبارك وتعالى أن يشرح صدرك.

- الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده كل شيء، وهو الذي يصّرف القلوب، كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: {اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك}، الله سبحانه وتعالى هو الذي يوجه قلبك، وهو الذي يُزيِن العمل الصالح في قلبك،

- يقول تعالى في سورة الحجرات: {وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7)}،

- **فلابد أن تعلم أن انشراح الصدر لا يمكن أن يأتيك إلا من الله؛** فلذلك أكثر من الدعاء، وأكثر كذلك من الأخذ بأسباب انشراح الصدر، ذلك مثلاً أن تستعين بالله، وإذا كان عندك نوعٌ من التردد والخوف بمعنى مثلاً أحياناً الإنسان يَقدم على أمرٍ ما فينظر في إمكاناته أو في أدواته أومهاراته، فيشعر أنه ربما لن يتم هذا الأمر على وجهه، فهنا لابد أن يصبر، ولابد أن يجاهد نفسه، ولا يتردد، إذا عزمت فتوكل على الله، وسيأتي الكلام عن معنى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين،

- من أخص الأمور التي تعينك على أن ينشرح صدرك لعملٍ ما أن تشعر بقيمة هذا العمل، وأن تعرف ما الذي سيضيفه الى برنامج حياتك، وأن تنظر في عاقبة الأمور، فإن يقين الإنسان بهدفه وهذا سببٌ رئيس في أن يصبر عليه.

- الله سبحانه وتعالى قال في سورة السجدة {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)}.

- **الدرس الثالث الذي نستفيده من قصة موسى عليه السلام**: أن موسى عليه السلام علم أن هذه المهمة لا يكفي فيها مجرد الإقبال والإخلاص، بل لابد من أسبابٍ مناسبة، وهو رأى أنه فاقدٌ لبعض هذه الأسباب، فقال تعالى على لسان موسى { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي}،

- وهذا يعني كأن موسى عليه السلام يعلم أن الرسالة تحتاج إلى **فصاحةٍ وبيان**، ورأى أنه ليس عنده هذه الفصاحة فسأل ربه أن يسهل له أمره ويحلل العقدة من لسانه، **وسأل ربه أن يعينه وأن يقويه بأخيه** هارون لأنه أفصح منه لساناً.

- وهذا فيه فائدة مهمة جدا يا شباب، أنك إذا أقبلت على أمرٍ ما فلا يكفي أن تكون مخلصاً صابراُ صادقاً جلداً صبوراً ، بل لابد أن **تعرف طبيعة العمل الذي تُقدم عليه**.

- كثيرٌ من الشباب يدخل في بابٍ من أي أبواب الخير، يدخل بنيةٍ حسنة، يريد مثلاً أن يرد على الشبهات، أو يريد مثلاً أن يُقدم برنامجاً في الدعوة الى الله أو في التعليم أو في التدريب أو في مساعدة الناس، لكنه لا يخطط له ولا يُرتب له، وهو ليس أهلاً للإختصاص، بالتالي لا يسعى في مقدمات هذا الأمر، وهذا يجعله إما أن ينقطع في وسط الطريق أو في أوله، أو يجعله لا يقوم به على وجهه، أو أن يكون هو جزءاً من المشكلة وليس جزءاً من الحل.

- فموسى عليه السلام نتعلم منه: أنه **عرف هذه المهمة** وعرف **طبيعة هذه المهمة** وما الذي ينبغي فيها؛ **فسأل ربه أن يعينه في هذا الأمر**، كذلك مما نتعلمه من موسى عليه السلام **صحبة الخير**، أن موسى عليه السلام أراد أن يكون له رفيقٌ في رحلته هذه وفي مهمته هذه، وهذا من أخص ما يحتاجه المسلم في أي أمرٍ يقدم عليه، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والله سبحانه وتعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأنفال: { هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62)}.

- من الأمور المهمة جداً في قصة موسى عليه السلام أنه سأل الله **أولاً انشراح الصدر ثم سأله عن تيسير الأمر**؛ لأن الإنسان إذا كان صدره منقبضاً من أمرٍ ما أو ضيقاً من أمرٍ ما فما تنفعه الأدوات وما تنفعه المهارات.

- فبالتالي ينبغي أن تعمل في اتجاه انشراح صدرك للعمل أكثر من مجرد تحقيق أدواته، وكما ذكرت لكم أن انشراح الصدر للعمل هذا يأتي شيئاً فشيئاً، أي أنه لا يأتي دفعةً واحدة، فربما يكون الإنسان منشرحاً صدره لأمر ما ثم يجد بعض الصعوبات فينقطع، لذا ينبغي أن تعلم أن الحق والخير لا يكتملان إلا بالصبر؛ لذلك ربنا قال في سورة العصر{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)} .

- كثيرٌ من المسلمين من الآباء والأمهات لهم طموحٌ في أبنائهم، لكن عند أول مشكلةٍ مع أبنائهم يتركون اصلاحهم، أو كمثال آخر بعض الناس يريد أن يتعلم القرآن أو يريد أن يتعلم السنة أو يريد أن يطلب العلم أو يريد أن يدعو الى الله، فحينما تقابله مشكلة يترك هدفه بسهولة، لذا لابد أن تعلم أن الحق لا يكتمل إلا بالصبر.

- من هذه المقدمة ندخل في موضوع هذه الدورات، هذه الدورات كانت الفكرة منها أن طلاب العلم يحتاجون إلى **تهيئة نفسٍ** قبل الدخول الى الحياة الدراسية، طلب العلم هدفٌ شريف، إذا أخذه الإنسان بحقه، وقليلٌ من الناس هم الذين يعرفون لماذا يطلبون العلم.. وماذا يجب عليهم في طلب العلم.. وما هي مقاصد طلب العلم..

وكيف يستمرون.. فكثيرٌ من الطلاب يدخل في طلب العلم وهو مشتت ومضطرب ومتحيرلا يعرف ماذا يدرس.. أو ماذا يتلقى.. أو عمن يتلقى.. أو ماهي المهارات التي يحتاجها كطالب علم.. أو ما هي المراجع التي يحتاج أن يرجع إليها.. كيف يبدأ.. كيف يستمر.. ما هي سبل تحصيل العلم.. كذلك أغلب الطلاب اليوم عن طريق وسائل التواصل الإجتماعي أو عن بعد سواءٌ في دراسة على بعض طلاب العلم أو المشايخ أو في جامعات أو في معاهد أو يدرسون ضمن برامج علمية،

- فالذي يدرس عن بُعد عنده مشكلات كثيرة: منها أنه سيد نفسه، فيجب أن يتغلب على هواه، كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)}.

- أمر الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتلو علينا هذه القصة، ثم أمره بأن يُذكرنا بمثل هذه القصص لماذا؟ لعلنا نتفكر.. نتفكر في ماذا؟.. كل قصةٍ في القرآن إنما تُساق **لعبرة ولآية**، والعاقل هو الذي يعرف موضع الإعتبار من كل قصة.

- هذه القصة في رجلٍ آتاه الله الآيات، كان عنده الحجج والبراهين، عرف الحق واستيقنه، لكنه كان عنده أهواء نفس.

- والإنسان منّا أحياناً يعرف الخير لكن تضعف نفسه على القيام به، فأنت تحتاج إلى مجاهدة، والله سبحانه وتعالى بين أن **المعارضة بين ما تهواه النفوس والخير الذي أمرنا الله به هي ثمن الجنة**، قال تعالى في سورة النازعات {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى(41)}.

- فهذه القصة فيها فائدةٌ عظيمة: أن مجرد العلم بالبينات، حسن اللسان، الصبر، الجلد، إذا لم يكتمل بالأمانة كان سبباً في ضلال صاحبه وعتوه وتكبره.

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه

- ومن هنا تفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين لمّا حَدث عن الأمانة وعن رفعها قال: { أَنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ}، فهذا يبين أن المعرفة في الإسلام أو أن العلم في الإسلام يعتني بأمرين:

- **الأمر الأول**: القالب الذي يَرِد عليه العلم وهو القلب
- **الأمر الثاني**: مخرجات هذا العلم أو آثار هذا العلم على صاحبه ظاهراً وباطناً.

- لذلك قال أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، ومن هنا تفهم لماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلّم شباب الإسلام الإيمان قبل أن يعلمهم القرآن.. لماذا؟.. حتى يَرِد القرآن بأخباره وشرائعه على قلبٍ سليم طيب.

- ومن هنا كذلك تفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري: {إِنَّ مَثَلَ مَا بعَثَني اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاس

فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ}، فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يشبه الوحي الذي أنزل عليه بالمطر، هذا المطر ليس خيراً على كل أرض، كما أن القرآن ليس خيراً على كل من يَرِد عليه، يقول تعالى في سورة الإسراء: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)}،

- وفي سورة التوبة {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (125)}، فهذه الآيات وهذه الأحاديث تبين أن قلب المؤمن هو الذي تَرِد عليه المعارف، وتَرِد عليه الأخبار، وتَرِد عليه الفتن.

- فالقلب هو الذي يمتحن، هو الذي يؤمن وهو الذي يكفر، وهو الذي يطمئن وهو الذي يرتاب، وهو الذي يحب وهو الذي يبغض، وهو الذي يتوكل وهو الذي يستعين، فإذا لم يكن قلب المسلم سليماً أو قلب الإنسان بشكلٍ عام إذا لم يكن سليماً لن تزيده القدرة أو القوة أو الجاه إلا ضلالاً وعتواً ونفوراً.

أهمية معاني القوة والأمانه لطالب العلم

- فمن هنا يا شباب كان طالب العلم بحاجةٍ شديدةٍ ليفهم معاني الأمانة، فإذا فهم معاني الأمانة ثم سعى في الأمانة والقوة اجتمع معه الخير،

- في كل من أمور حياتك أنت تحتاج الى خصلتين رئيستين: **القوة والأمانة**... (القوة) فيها معاني الصبر، والجلد والمهارات، وحسن البيان، والعزيمة، والتخطيط، والتفكير، وأن يكون عندك برنامجاً واضحاً، وأن تحمل نفسك على ما تطلب، فهذه معاني القوة.

- لكن عندنا عنصر آخر هو الأصل (الأمانة) وفيها: الصدق.. الإخلاص.. الخوف من الله.. خشية الله.. التوكل على الله.. حب الله.. اخلاص الدين لله.. كلٌ يدخل تحت معاني الأمانة.

- فطالب العلم يطلب أشرف شيء، لكن هذا العلم إذا لم يكن صاحبه بصيراً بما يجب عليه، كان كلما ازداد علماً ازداد بعداً من الله، لذلك ربنا بيَّن ذلك في القرآن، قال تعالى في سورة البقرة: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)}،

- أيضاً الله سبحانه وتعالى بيَّن أن فرعون كان عنده يقين بصدق نبيه موسى عليه السلام، وقال تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام في سورة الإسراء: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102)}، فرعون يعرف ذلك، ولكنه كان مستكبراً، كما قال تعالى في سورة النمل: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)}، بل إبليس كان عنده معرفةٌ بالله وكان عنده معرفةٌ باليوم الآخر، ولكن أبى واستكبر وكان من الكافرين.

- فمن هنا تفهم لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:{المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان}، المؤمن فيه حلاوة الإيمان، فيه الإخلاص لله، وفيه الصدق، وفيه الأمانة، وفيه خشية الله، وفيه إرادة الخير، وفيه سلامة القلب، وفيه حب الخير للمسلمين.

- هذا النوع من النأس، هذه الخامة النظيفة كلما ازدادت مهارةً أو علماً أو حسن بيان أو ذكاء كلما كان خيراً لها، والعكس إذا كان الإنسان قلبه ليس سليماً فكلما ازداد معرفةً ازداد تكبراً واستعلاءً وبغياً،

قال تعالى في سورة القصص: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)}، وورد في سورة القصص أيضا قوله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)} ،القوة والأمانة، وقوله تعالى في سورة النمل: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39)}.

ما نرجوه من هذه الدورة

- فمن هنا كان هذا البرنامج أردت فيه أن يكون كلامي مع طلاب العلم عن هاتين الخصلتين عن القوة والأمانة، نتكلم في الأمانة عن معاني اخلاص الدين، نتكلم فيها عن معاني خشية الله، عن تزكية النفس، نتكلم فيها كذلك عن الإستقامة والعمل الصالح، نتكلم فيها عن إنك قبل أن تكون طالب علم أنت مسلم، عليك واجبات وخلقت لتعبد الله، وطلب العلم نفسه عبادة، يحتاج منك إلى اخلاصٍ واستعانة،

- يقول تعالى في سورة الفاتحة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)}، فهذا هو الجانب الأول، أما الجانب الثاني نتحدث فيه إن شاء الله عن معاني القوة، فيها التصور، أن تتصور علوم الشريعة، أن تتصور سبل التحصيل، مثلاً نتحدث فيها عن حضور الدورات والبرامج والمحاضرات، وكيف أقيّد المعلومات، كيف أدرس، كيف أضبط المعلومات، كيف أحفظ، كيف أقرأ للأئمة، كيف أراجع ما عندي، كيف أحضّر درساً ، ما هي أبواب علوم الشريعة، كيف أتخصص في بابٍ ما.. كيف أصنع برنامجاً يومياً وأواظب عليه، نتكلم فيه كذلك عن دور التغذية لطالب العلم، ونتكلم فيه عن الرياضة نتكلم فيه كذلك عن جوانب النجاح في حياة طالب العلم.

- طالب العلم هذا هو شخصٌ له مسؤوليات وعليه واجبات، وربما يكون متزوجاً وعنده أسرة وعنده أهل، وربما يكون يعمل، فكيف يصنع برنامجاً يواظب فيه على طلب العلم دون أن يُقصر في كل هذه المسؤوليات؟

- كل هذا مهم جداً، يعني أحياناً يكون الإنسان عنده تهور، عنده تسَّرع فلا يضبط برنامج يومه، تجده مثلاً إذا قَصَّر في شيء يُقَصر في بقية الأشياء، أو يبدأ ثم ينقطع، أو يضع لنفسه برنامجاً كبيراً جداً لا يستطيع أن يواظب عليه، أو يكون مشتت لا يعرف كيف يبدأ وكيف يستمر، أو يكون عنده مشكلة أخرى، أن لا يكون متصوراً لعلوم الشريعة التي يجب أن يتعلمها، فتجده مثلاً يتعلم في بابٍ واحد بطريقةٍ خطأ لا يكون مستحضراً لأبواب هذا العلم،

- بمعنى إذا درست علم أصول الفقه مثلاً، فهذا العلم له أبواب وله فروع، وتحتاج أن تعرف نشأة علم أصول الفقه،

- وتحتاج أن تعرف تطور أو مراحل علم أصول الفقه، تحتاج أن تعرف أهم الأعلام في أهم المراجع، تحتاج أن تعرف ما هي الفروع التي تُدَرَّس تحته، فأنت ربما لا تعرف كل هذه المقدمات فتدخل فيه فلا تعرف كيف تبدأ، ولا تعرف ما هي الأبواب التي عندك والأبواب التي تنقصك وكيف تحصلها، تعرف عند من تدرس هذا العلم؟ أو كيف تختار معلمك؟ كل هذا مهمٌ جداً، فلذلك كانت هذه الدورات.

أهمية الإخلاص والمجاهدة والاستعانة بالله وشكر نعم الله

- **المقدمة الثانية** التي أحب أن أتكلم فيها هي قول الله تبارك وتعالى في سورة العنكبوت {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)}، في أول المحاضرة تكلمنا عن موسى عليه السلام، وتعلمنا منه أن الإنسان إذا كان عنده بعض النقص فيما يطمح وفيما يطلب، مثلاً أريد أن أتعلم القرآن أو أن أحفظ القرآن، أنا أرى أن ذاكرتي ضعيفة، أو أن عزمي ضعيف، أو ليس عندي وقت، فهل الحل هنا أن أترك هذا الهدف؟.. لا.. ليس هذا هو الحل، وإنما الحل أن أستعين بالله وأن أجتهد في تحصيل الأسباب التي تعينني على هذا،

-إذاً **(والذين جاهدوا فينا) فيه ثلاثية مهمة جدا:**

- **الأمر الأول** فيه الإخلاص، أن يكون عملك لله وهذا معنى (فينا)، يعني أن يكون جهادك وتعبك لوجه الله، هذا أول ما ينبغي أن تعرفه إذا قصدت طلب العلم،

- لأن الإنسان إذا لم يكن قصده من طلب العلم ابتغاء مرضات الله، فعلمه لا ينفعه بشيء، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول:{ اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من علْمٍ لا ينفعُ ، ومن قلْبٍ لا يخشعُ ، ومن نفسٍ لا تشبعُ ، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها} ،فبين أن العلم كمعطى أو كنعمة ربما يكون نافعاً وربما لا يكون نافعاً، ربما إنسان عنده معلومات قليلة يعمل بها ويستقيم عليها ويدعو إليها، وشخصٌ آخر بحرٌ من المعلومات، لكنه لم ينتفع بها.

- وفي صحيح مسلم {عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأُتيَ به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأتي به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجلٌ وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه ثم ألقي في النار}،

- هذا الحديث ينبغي أن يضعه طالب العلم أمامه، الله سبحانه وتعالى لا يظلم عبداً أبداً، هذا الشخص تعلم ليقال هو عالم وقد قيل، يقول تعالى في سورة هود {مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)} لماذا؟.. لأنه لم يرد به الله والدارالآخرة فلم يكن باقياً، الباقيات الصالحات ليست مجرد أعمال الخير، وإنما أعمال الخير التي أبتغي بها وجه الله،

- وهذا أحد التفاسير في قوله تعالى في سورة القصص: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88)}، فالتفسير الأول يعني أن: كل شيءٍ يهلك إلا الله تبارك وتعالى، والتفسير الآخر يعني إلا ما ابتُغي به وجه الله.

- والله سبحانه وتعالى بيّن أن كل الأعمال باطلة هباءً إلا ما ابتغي به وجه الله، يقول تعالى في سورة الفرقان: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (23)}، فالعمل الباقي هو العمل الصالح الذي ابتُغي به وجه الله، فإذاً أول مقدمة ينبغي أن تضعها أمامك، لماذا أطلب العلم؟

بمعنى لمن أطلب العلم؟، إذا أردت أن تطلب العلم فينبغي أن يكون طلبك لوجه الله، أن تخلص لله تبأرك وتعالى.

- والإخلاص في طلب العلم هو الذي يجعل العلم نافعاً، بمعنى أن الإنسان إذا كان في تلقي العلم في سعي على الإنتفاع به، وإذا لم يكن صادقاً في تلقيه، سيتعلم، سيحسن الكلام، سيحسن البيان، سيحسن الجدال، سيحسن المنأظرة، لكن علمه لن ينفعه، ولن يكون عملاً صالحاً، وسيكون تعبه لا شيء هباءً، فهذا هو المعنى الأول.

- (والذين جاهدوا فينا).. الإخلاص، الصدق مع الله.

- **الأمر الثاني** وهو مهم جداً: أن الإخلاص وحده لا يكفي، ما يكفي أن يكون الإنسان مخلصاً، يمكن أن يكون مخلصاً ويكون كسولاً، يكون متردداً، متشتتاً، لا يعرف كيف يسير ولا ماذا يقرأ، أو مثلاً يكون متبعاً لهواه، فلابد هنا من المجاهدة (جاهدوا فينا).

- **المجاهدة** كلمة كبيرة، يمكن أن نجعلها بابين: الباب الأول في المجاهدة: حسن التصور، والباب الثاني: حسن العمل أو العزم. فبالتالي أحتاج أن أتصور وأن أتصرف، أتصور ما الذي أريده، مثلاً أنا أريد أن أتعلم القرآن، أريد أن أحفظ القرآن، عدد سور القرآن مئة وأربع عشرة سورة، كيف أبدأ؟ وبماذا أبدأ؟ كيف أُثَبِت؟ متى أحفظ؟ كيف أراجع؟ عند من أحفظ؟ وهكذا، مثال آخر أريد أن أتعلم علوم الحديث مثلاً: ما هي أبواب علم الحديث؟ وما هي الكتب؟ وكيف أبدأ؟ وعند من أبدأ؟ وكيف أتابع الدراسة؟ وهل هناك دورة مناسبة أشترك فيها؟ وهل هذه الدورة تناسبني أو تناسب مهاراتي أو تناسب أهدافي؟.. كل هذا يدخل في باب التخطيط أو التصور.

- الأمر الثاني هو العزم، والإرادة، هناك فرق بين مجرد الرغبة، مثل أريد أن أحفظ القرآن، مثلاً أريد أن أكون طالب علم، أريد أن أُحَضِر دكتوراه أو ماجستير، هذه مجرد رغبة، لكن هناك عزم.

- العزم هو **التصميم والأخذ بالأسباب والجلد**، وكثيرٌ من الناس عنده رغبات للخير، يريد أن يربي أبناءه، يريد أن يمارس رياضة، يريد أن ينقص وزنه، يريد أن يطور حياته، لكن المشكلة أنه عند أول مشكلة تواجهه أو عائق، يترك هدفه.

- وهذا معنى بعض الحكماء قالوا أن الشيطان يرضى من ابن آدم أن ينتقل من خيرٍ إلى خير، فبعض الناس اعتقد أن هذا جيد، ولكن هذا ليس صحيحاً، الشيطان يريد منك أن تنتقل من الخير قبل أن تتمه، بمعنى أن تدخل في طريق تقول إن شاء الله سأحفظ القرآن... فتبدأ بحفظ مثلاً سورة عم وبعد ذلك تجد مثلاً سورة النازعات صعبة، فتترك الحفظ ثم تقول أنا سأتعلم علوم الحديث، فتبدأ به ثم تجد أنه ليس مناسباً لك، فتنتقل من عملٍ إلى آخر قبل أن تتم العمل ... وهكذأ، وهذا يضعف ثقتك بنفسك ويجعلك مشتتاً، ويضيع عمرك بهذه الطريقة.

- بالتالي إذاً المجاهدة أمران: الأمر الأول التخطيط، والأمر الثاني العزم والعمل.

- وبعض الناس إما أن يكون تخطيطه ضعيفاً ويكون عنده عزم، لكن ليس عنده حسن تصور أو العكس، بمعنى أنا أعرف شباباً من أكثر من ثمانية عشر عاما، طلبوا مني وضع خطة لهم في طلب العلم، وبالفعل أكتبها لهم، ولكن للأسف إلى الأن لم يَسِر خطوة واحدة في هذه الخطة، لذا لابد أن الإنسان يجمع بين الأمرين، يجمع بين التخطيط وبين العزم والعمل.

- إن شاء الله مزيد بيان حينما نتكلم عن (والذين جاهدوا فينا)، بينّا فيها أمرين: الأول الإخلاص والثاني المجاهدة، هذه المجاهدة عامل رئيس، بقي عامل ثالث وبقدر توفر هذا العامل يسهل كل ما بعده، وبقدر نقص هذا العامل يصعب كل خطوة في تحقيق الهدف.

- **الأمر الثالث**: الإستعانة بالله، (إياك نعبد وإياك نستعين)، كما أن الله وحده المعبود فهو وحده المستعان، ما دخل الإنسان في بابٍ واعتمد فيه على نفسه، فقد وُكل إلى نفسه، وإذا وُكل الإنسان إلى نفسه فهو بين أمرين كلاهما شرٌ من الآخر،

- لماذا؟.. إما أن يحصل له مقصوده بالفعل يحصل ما يريد، لكنه ليس مستعيناً بالله سيصيبه الغرور والكبر والإستعلاء والإعجاب بالنفس، كما قال قارون إنما أوتيته على علمٍ عندي، فهذه هي المشكلة الأولى أن يتحقق لك هدفك وأنت لست مستعيناً بالله.

- ما هي المشكلة التي في المقابل؟.. **أنك عندما تخفق أو تفشل سيصيبك الجزع والعجز والخور وضعف الثقة**، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: {المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان}، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، فهذا الحديث فيه معنى دقيق: أن العبد حينما يستعين بالله تبارك وتعالى فهذا ينفعه في كل أمره، سواءٌ حقق هدفه أو لم يحققه، إذا حقق هدفه وهو مستعينٌ بالله فسيعلم أن ذلك من الله، وبفضل الله فلن يعجب بنفسه، ولن يستغني عن ربه، وسيبقى فقيراً لربه، وسيعترف بذلك، وسيجده الله كما قال على لسان سليمان عليه السلام في سورة النمل: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40)} ،وكما قال الله تعالى على لسان ذي القرنين في سورة الكهف: {قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)}، فهذا يبين أن العبد إذا استعان بالله فسيكون أمره كله له خير، إن أصابه خيرٌ شكر، وإن أصابته ضراء صبر، فكل أمره سيكون خيراً له.

- إذاً نحن هنا تكلمنا عن الإخلاص، وتكلمنا كذلك عن المجاهدة وتكلمنا عن الإستعانة، بَقِي أن نتكلم عن أمرٍ مهم، سأنتقل إلى مقدمةٍ أخرى، وهي عن النعم، الله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسان نعماً عظيمة، فكل حياة الإنسان هي نعم، **لكن هذه النعم هي ابتلاء.**

- الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بالسمع والأبصار والأفئدة والأعضاء عموماً، وأنعم علينا بأشرف نعمة وهي نعمة الإسلام، لكن كثيراً من الناس لا يُقَدر نعمة النعم التي يعيش فيها، كثيرٌ من الشباب يضيع عمره ووقته وجهده ويشغل تفكيره بأمورٍ إما أنها لا تعنيه أو أنها لا تستحق أن يعيش لها،

- فلذلك كان من أخص الأمور التي يُوَفَق لها عبدٌ من عباد الله.. في ماذا تفكر؟ ما الذي يشغلك؟ ما الذي تريد؟ ما الذي تطلب؟ ما الذي تحرص على تحقيقه؟ ما الذي تندم على فواته وتتحسر؟ ما الذي تريد أن تعوضه؟ ما الذي تأخذ بأسبابه؟ ما الذي تعيش له؟ حينما تستيقظ من نومك كل يوم، ماذا تريد؟

- **أعظم أمرٍ في الحياة أن يتوجه قلبك لما خُلِقت له،** فعلامة توفيق الله لعبده أن يكون تفكيره وانشغاله وعمله في نفس اتجاه ما خلق له، فلابد أن تعلم لماذا خلقت وبماذا أمرت؟..خُلقت لتعبد الله، الله سبحانه وتعالى ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق، فأنت خُلِقت لله، أنت من الله وإليه راجع، هذا هو الحق الذي ينبغي أن تعلمه، هذا هو الحق الذي خلقت له.

- فإذا كان الإنسان يعلم أن ربه لم يخلق الخلق عبثاً، ولم يتركهم سدىً بل خلقهم لغايةٍ، أن يكونوا عباداً لله، ثم هو نفسه لم يعش لهذه الغاية، فما فائدة علمه؟ ما الفرق بينه وبين إنسانٍ لا يؤمن بحكمة الله في خلقه؟

- فمن هنا كان ينبغي أن تعلم أن شكر نعمة الله عليك أولاً أن تدرك أنها نعمة (نعمة العقل، نعمة القلب، نعمة التفكير، نعمة العينين، اللسان، نعمة الشفتين، نعمة السمع والأبصار...)،

- هذه النعم هي خيرما توجه له، النظر في أيات الله، في الآفاق، وفي النفس، والنظر في آيات الله في الوحي، **خير ما يمكن أن يشتغل به انسانٌ في هذه الدنيا أن يشتغل بالوحي الذي جعله الله هدايةً للناس،** فإذا كان توجهك لفقه الوحي والعلم بكتاب الله وبآيات الله وبقَصَص القرآن وأمثال القرآن وأحكام القرآن وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما الذي كان عليه الصحابة الكرام، فوالله هذه نعمةٌ عظيمة قليلٌ من الناس من يوجه لها.

- والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، اختار خير الناس وهم الأنبياء لخير عمل وهو الفقه في الدين وتبليغ الدين والعمل بالدين، يقول تعالى في سورة فصلت: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)}،

- ليس هناك شخصٌ في هذا الوجود أحسن عملاً من هذا الشخص.. لماذا؟ لأن هذا الشخص أولاً وُجِه إلى ما خُلق له، هذا أول أمر، أن تفكيري واشتغالي وهمي وحرصي على ما ينفعني، وأعظم ما ينفعك، ما خلقت له، أن تكون عبداً لله، فهذا أول أمر.

- الأمر الثاني مع حرصك على ما ينفعك وُجِهت إلى الوحي إلى القرأن، إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى عمل الصحابة، فأنت موفق من جهتين: الجهة الأولى أنك تعيش عبداً لله، تَفَكر في هذا، والأمر الثاني معك المفتاح الذي تحسن به أن تكون عبداً لله، فمن وجد في نفسه توجهاً وفرحاً لهذا الطريق ووجد أنه يطلب العلم أو يحب العلم فوالله ينبغي أن يحمد الله ، يقول صلى الله عليه وسلم: {مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ} ،كثيرٌ من الناس محرومٌ من هذا الخير، ليس عنده رغبة لا في أن يكون عبداً لله، ولا في أن يتعلم العلم.

- لكن مع ذلك يا شباب مجرد شعورك بالنعمة لا يكفي، ينبغي أن تشكر هذه النعمة، وشكر هذه النعمة بأن تستعملها في مرضات الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى في سورة النحل: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78)} ،فشكر السمع والأبصار والأفئدة بأن تُصرف إلى الأمور التي أمرنا الله بها، أمرنا الله أن ننظر في آياته، كما في قوله تعالى في سورة الطارق: {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5)} ، وفي سورة الغاشية {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17)} ، وفي سورة فصلت: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)}

- فخير ما تُصرف له الأبصار، النظر في أيات الله، والإعتبار بآيات الله، وخير ما صُرِفت له الأسماع أن تسمع آيات الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه من الوحي خير ما أشرقت عليه الشمس، يقول تعالى في سورة البينة {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2)}،

- سورة آل عمران: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (164)} ،{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101)}،

- هذه الثنائية يا شباب، كل من اشتغل بها وهو قاصدٌ وجه الله، فقد أراد الله به خيراً، أن يكون اشتغالك بكتاب الله وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،

- لذلك إن شاء الله سيكون حديثنا في هذه الدورات عن هذه الأمور، كيف أكون قوياً أميناً في طلب العلم؟ كيف أؤدي دوري كطالب علم بعملٍ صالح يرضى الله تبارك وتعالى به عني؟، نتكلم فيه عن معانٍ كثيرة، أريد أن أضع رؤوس الأقلام التي سنتكلم فيها، وستكون موضوع الدورات القادمة إن شاء الله.

رؤوس أقلام لما سندرسه في هذه الدورة

- أولاً سنتكلم عن كيف ننتفع من الدراسة الذاتية أو الدراسة عن بعد؟، بمعنى إذا حضرت درساً على الإنترنت أو كان هناك دورة مثلا على يوتيوب وأنت تريد أن تنتفع منها، كيف تضع لنفسك برنامجاً؟ كيف تُلزم نفسك؟ كيف تَدرس؟ كيف تضبط المعلومات؟ كيف تراجع؟ كيف تُقيّم نفسك؟

- فأنت حينما تَدرِس بمفردك، ليس عندك صحبة، وليس عندك شيخ، وليس عندك من تتناقش معه، فهذه جوانب نقص، لابد أن تتعلم كيف تتمها، كذلك الدراسة الذاتية فيها سلبيات، تحتاج أن تعرف هذه السلبيات وكيف تتغلب عليها.

- نتكلم كذلك عن طالب العلم والقرآن الكريم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف تعتني بالقرآن والسنة في مشوارك في طلب العلم؟

- كذلك نتكلم عن طالب العلم والعلم بلسان العرب، وهي مقدمة مهمة جداً، والإمام الشافعي أكَّد كثيراً على هذا المعنى أن **فقه الإسلام يكون عن طريق القرآن بجناحي العلم بسنة رسول صلى الله عليه وسلم، والعلم باللسان الذي نزل به القرآن وهو لسان العرب.**

- كذلك نتكلم عن أثر الإيمان والعمل الصالح والإستقامة على طالب العلم، وعلى توفيق طالب العلم، وعلى انتفاعه بالعلم، نتكلم كذلك كيف تبدأ؟ بماذا تبدأ؟ ما هي علوم الشريعة في هذا الباب؟

نصائح وختام

- فانتبه كثيرٌ من الشباب قبل أن يكون عنده شيءٌ يقدمه، فأضاع ما عنده، ولم يُتم ما أراد، فالكثير الآن يفتح على نفسه أبواباً هو لا يقدر عليها ولن يؤديها على وجهها، وهو لم يحصل شيئاً يُذكر،ولم يُتم مرحلةً واحدة علمية، وربما لم يتم كتاباً واحداً قراءةً وتجده ينشئ قناة على اليوتيوب مثلا، ويكتب منشورات على فيسبوك، ويفتح على نفسه أبواباً تستنزف حياته، وتستنزف فترة الإعداد في تقديم شيءٍ يكفيه وهو لن يقوم به على وجهه.

- إن شاء الله سيكون عندنا كلامٌ كثيرٌ في هذا الباب، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ولابد أن تعرف أن مجرد أنك تستمع إلى درسٍ موضوعه كيف أطلب العلم أو أصبر عليه أو معنى الفقه في الدين أو نصائح وتوجيهات فهذا يدل على خيرٍ إن شاء الله.

- يبقى لك أن تجتهد وأن تستعن بالله، وتذكر دائماً هذه الثلاثية من قول الله تعالى في سورة العنكبوت {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)} ،أول أمرٍ الإخلاص (جاهدوا فينا)، والثاني المجاهدة (الجلد، الصبر، العزم، الإستعانة بالله، التخطيط)، وآخر شيءٍ هو أن تعتمد على الله، وأن تتوكل على الله.

- وهذا هو ما جاءت به الشريعة، كما في سورة هود {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)} ، الفاتحة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)}، ما تحقق إياك نعبد وهو الإخلاص، وإياك نستعين وهو الإستعانة وفيها الأخذ بالأسباب بقدر ما ينفعك الله، فحتى لو كانت المعلومات التي عندك قليلة، وبقدر ما تفقد هذين الإخلاص أو الإستعانة يكون العلم وبالاً عليك، فنعوذ بالله من هذا، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: {إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ}،

- والمعرفة في الإسلام تعتني بأمرين: بالقلب الذي يدخل فيه العلم، وبالمنتج وهو أثر العلم على نفسك، وأنت بصيرٌ على نفسك، إذا وجدت أن طلبك للعلم يحسن أخلاقك وسلوكك ويزيدك قرباً من الله، وحباً في الله، وحباً للمسلمين ونظافةً في القلب، وتتحسن به أخلاقك وعملك فهذه بشرى، أما إذا كنت ترى أنك كلما ازددت معرفةً ازددت استعلاءً أو تكبراً، فهو وبالاً عليك.

- إن شاء الله إذا أردنا أن نتكلم في خطط الدراسة وبرنامج العلم كل هذا سهل إن شاء الله، ولكن هذه المقدمة يا شباب هي المهمة، أن نحرص على سلامة قلوبنا، وعلى حسن أعمالنا، وعلى صدق نياتنا، وأن نستعين بالله تبارك وتعالى.

- كل ما بعد ذلك فرعٌ عنه، فهذ هو الأساس، **الأمانة هي الأساس** الذي يجعل القوة نافعة، فكلما كان الإنسان أميناً ،فكل مهارة أو أو قدرة أو إمكانيات أو أدوات تكون نوراً على نور، أما إذا لم يكن أميناً فلا تزيده المهارات والقدرات إلا بعداً عن الله تبارك وتعالى واستعلاءً وكبراً.

- جزاكم الله خيراً، وبارك الله فيكم، وأحسن الله اليكم. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصدق في ذلك وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.